الذي لا اجر الا منه فيصدقه في ايمانه من كان كذا بالدين يتقوى في الدين من كان
ضعيفا ايتم عمن الفاني ويقبل على الباقي ولا يطلب فدائه دواء
ولا للمرض قلبه شغلا في عز القرآن فقال ابن عباس ان الله استبطأ قلوب
المؤمنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن ابن
مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين
وعن الحسن اما والله لقد استبطاهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن
فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وقيل كانوا
بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه
فنزلت وعن ابي بكر ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم
من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم وقال هكذا كنا حتى قست
القلوب وقال الشاعر : الم يان لي يا قلب ان تترك الجهلا :
وان يحدث الشيب المنير لنا عقلا : وقوله تعالى :
اي القرآن عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر لان
القرآن جامع للامرين للذكر والموعظة او انه حق نازل من السماء
ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى وقرأ نافع وحفص
بتخفيف الزاي والباقون بالتشديد وقوله تعالى **ولا يكونوا كالذين**
اوتوا الكتاب من قبل اي قبل ما نزل اليكم وهم اليهود وا
النصارى معطوف على تخشع والمراد النهي عن مماثلة اهل
الكتاب فيما حكى عنهم بقوله تعالى **فطال عليهم الامد** اي الاجل
لطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم **فقست** اي بسبب
الطول **قلوبهم** اي صلبت واعوجت بحيث لا تنفعل بالطاعات
ولكن كانوا اول قليل في تعنت حديثه على انبيائهم عليهم السلام
بسبب لزومهم المعجزات واما بعد انبيائهم فابتدعوا في المنافقة فالو

في

فيه ان الكدر واعرضوا عن دار الصفا فانجروا الى الهلاك باتباع الشهوات
قال القشيري وقسوة القلب انما تحصل باتباع الشهوة فان الشهوة
والصفوة لا يجتمعان وعن ابي موسى الاشعري انه بعث الى قراء البصرة
فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة
وقراؤهم فاقرؤه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست
قلوب من كان قبلكم **وكثير منهم** اخرجته قساوته عن الدين اطلا
وراسا فهم **فاسقون** اي عريقون في صفة الاقدام على الخروج
من دائرة الحق التي حدها لكم الكتاب حتى تركوا الايمان بعيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقوله تعالى **اعلموا ان الله** اي الملك
الاعظم الذي له الكمال كله فلا يعجزه شيء **يحيي** اي على سبيل التجديد
والاستمرار كما تشاهدونه **الارض** اي بالنبات **بعد موتها** اي يبسها
تمثيلا لاحياء الاموات بجميع اجسادهم وافاضة الارواح عليها كما فعل
بالنبات وكما فعل بالاجسام اول مرة او لاحياء القلوب القاسية
بالذكر والتلاوة فاحذروا سطوته واخشوا غضبه وارجوا رحمته
لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة فانه قادر على احيائها
بها بروح الوحي كما احيى الارض بروح الماء لتصير باحيائها بالذكر
خاشعة بعد قسوتها كما صارت الارض بآثار النبات بعد خشوعها وموتها
ولما انكشف الامر بهذه غاية الانكشاف انتج قوله تعالى **قد بينا**
اي على ما لنا من العظمة **لكم الايات** اي العلامات النيرات
لعلكم تعقلون اي لتكونوا عند من يعلم ذلكم وليحصل بين الخلائق
على رجاء من حصول العقل لكم بما يتجه ذلكم من فهم على سبيل التواصل
الدائم بالاستمرار ولما قال ان **المصدقين** اي العريقين في هذا
الوصف من الرجال **والمصدقات** اي من النساء بن كثير وشعبة

Copyright © King Saud University